

الوافي في الوفيات

فقال له عثمان : تا تفتأ تذكر الأسد ما حيت إني لأحسبك جباناً هيداناً . فقال كلاً يا أمير المؤمنين ولكني شهدت مشهداً ورأيت مرأى لا يزال ذكره بقلبي : فقال له عثمان : وأنى كان ذلك ؟ قال : خرجت في صيابةٍ أشرافٍ من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارةٍ حسنةٍ ترتمي بنا المهاري بأكساء . القروانات وعبداننا على فتوٍ الخيل والبغال ونحن نريد الحارث بن الشمير الغساني ملك الشام فاخروط بن السسير في حمارٍ القيط فأصابنا عطش شديد حتى إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وشالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصّيد وصرّض الجندب وضاف العصفور الضبّ في وجاره قال قائل : أيها الركب غوروا بنا في ضوح الوادي لنقيل وإذا وادٍ قد بدا لنا كثير الدّغّل دائم الغلل شجراؤه مغنّسةٍ وأطياره مرزّسةٍ فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهلات ونبعات متهدلات فأصبنا من فضلات المزاد وأتبعناها بالماء البارد وإنما لنصف حرّ يومنا ومماطلته إذ صرّص أقصى الخيل أدنيه وفحص الأرض بيديه فوا ما لبث أن جال وحمم وبال ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً واحداً فتضععت الخيل وتكعكت الإبل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وأنه السّبع لا محالة فينا ففزع كل امرء منا إلى سيفه فاستلّاه من جربانه ووقفنا زعفاً أرسلالاً رزدقاً وأقبل أبو الحارث من أجمته يتطالع في مشيته كأنه مجنوب أو في هجار معصوب لصدرة نحيط ولبلاعمه غطيط ولطرفه وميض ولأرساغه نقيص كأنما يخبط هشيماً أو يطأ صريماً وإذا هامة كالجمّ وخذ كالمنسّ وعينان سجراوان كأنهما سراجان يقدان وقصرة ريلة ولهزمة رهلة وكتد مغيط وزور مغرط وعضد مفتول وساعد مجدول وكفّ شنة البرائن إلى مخالب كالمحاجن فضرب بيده فأرهب وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مغلولة وفم أشدق كالغار الأخرق ثم تمطّى فأشربيديه ثم حفز ورکه برجليه حتى صار طوله مثليه ثم ألقى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهّم فازبأر . فلا وذو بيته في السماء ما اتّفقيناها إلا بأول أخ لنا من فزارة ضخم الجزارة فوقصه ثم أقعصه ثم نفضه نفضةً فقصص متنه وبقر بطنه وجعل يلغ في ذمه فذمّرت أصحابي فبعد لأي ما استقدموا فهجهجنا به فكرّ مقشعراً بزيرة كأن بها شيهما حولياً فاختلج من دوننا رجلاً أعجز ذا حوايا فنفضه نفضةً تزايلت لها مفاصله . ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فزمرج فوا لخلت البرق يتطير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فأرعت الأيدي واصطكّت الأرجل وأطّت الأضلاع وارتجت الأسماع ولحقت المتون بالبطون وشخصت العيون وساءت الظنون واحزّلت المتون ثم تبهنس وحلّق ثم حدّق وحملق فإذا له عينان سجراوان مثل وهج

الشرر كأنما نقر بالمناقير عن عرض حجر لونه ورد وزئيره رعدٌ وجبهته عظيمة وهامته شتيمة
إن استقبلته قلت أدرع وإن استدبرته قلت أقدع وإذا الليل اعرنكس تبغى وتحسّ هولته
شديد وشره عنيد وخيره بعيد من قاسم ظلم ومن بارز حطم ومن مال غشم . من الطويل .
عبوسٌ شموخ مطرخمٌ مكابر ... جريء على الأعداء للقرن قاهر .
برائنه شثنٌ وعيناه في الدجى ... كجمر غضا في وجهه الشرس طائر .
بدلٌ بأنياب حدادٍ كأنها ... إذا قلاص الأشداق عنها حناجر .
فحبق أحد الحاضرين فقال له عثمان : مه رضّ ا فاك فلقد رعّبت المسلمين هلاّ قلت كما
قال بشر بن أبي عوانة الأسدي : من الوافر .
أفاطم لو شهدت بطن خبثٍ ... وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا .
الآبيات .

أبو حفص التجيبي .
حرملة بن عمران بن قرادٍ أبو حفص التجيبي المصري جد الفقيه حرملة بن يحيى . روى عن
أبي عثانة وأبي قبيلٍ المعافريّين وأبي يونس سليم بن جبير وجماعةٍ . وروى عنه جرير بن
حازمٍ وهو من أقرانه وابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمن المقرء وعبد الله بن صالح
ووثقه ابن معين . وتوفي سنة ستين ومئة . وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .
ابن هوزة العامري .

حرملة بن هوزة العامري . قدم هو وأخوه خالد بن هوزة على النبي A فسرّ بهما . وهما
معدودان في المؤلفه قلوبهم .

العنبري